[145] وأمتع به، إنا قد أصبحنا في دنيا منقضية، وأهواء منجذمة (1) نخاف هدها، وننتظر جدها، شديد منحدرها، كثير وعرها، شامخة مراقيها، ثابتة مراتبها، صعبة مراكبها، فالموت يا أمير المؤمنين وراءك ووراء العباد، لا يخلد في الدنيا أحد، ولا يبقى لنا أمد، وأنت يا أمير المؤمنين مسئول عن رعيتك، ومأخوذ بولايتك، وأنت أنظر (2) للجماعة وأعلى عينا بحسن الرأي لاهل الطاعة، وقد هديت ليزيد في أكمل الامور وأفضلها رأيا، وأجمعها رضا، فاقطع بيزيد قالة الكلام، ونخوة المبطل، وشغب المنافق، واكبت به الباذخ (3) المعادي، فإن ذلك ألم للشمل وأسهل للوعث (4)، فاعزم على ذلك، ولا تترامى بك الظنون. ما تكلم به عبد الله بن مسعدة ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أصلح الله أمير المؤمنين، وأمتع به. إن الله قد آثرك بخلافته، واختصك بكرامته، وجعلك عصمة لاوليائه، وذا نكاية لاعدائه، فأصبحت بأنعمه جذلا، ولما حملك محتملا، يكشف الله تعالى بك العمى، ويهدي بك العدى، ويزيد ابن أمير المؤمنين أحسن الناس برعيتك رأفة، وأحقهم بالخلافة بعدك، قد ساس الامور، وأحكمته الدهور، ليس بالصغير الفهيه (5)، ولا بالكبير السفيه، قد احتجن (6) المكارم، وارتجى لحمل العظائم، وأشد الناس في العدو نكاية، وأحسنهم صنعا في الولاية، وأنت أغنى بأمرك، وأحفظ لوصيتك، وأحرز لنفسك. أسأل الله لامير المؤمنين العافية في غير جهد، والنعمة في غير تغيير. ما قال الاحنف بن قيس قال: فقال معاوية: أو كلكم قد أجمع رأيه على ما ذكرنا ؟ فقالوا: كلنا قد أجمع رأيه على ما ذكرنا. قال: فأين الاحنف ؟ فأجابه، قال: ألا تتكلم ؟ فقام الاحنف فحمد الله وأثنى عليه،

_____ (1) منجذمة: أي منقطعة، كل هوى له وجهة غير وجهة الآخر فلا تجتمع الاهواء على رأي واحد. (2) أنظر: أحسن نظرا في أمر الجماعة واختبار من يتولى أمرها من بعدك. (3) الباذخ: المستعلى المتكبر. (4) الوعث: الطريق العسر، والمراد أسهل للسير في الطريق الصعب. (5) الفهية: العيى الذي لا يحسن الكلام. (6) احتجن المكارم: جمعها وحواها. (*) _____